Mesopotamian journal of Arabic language studies
Vol.2023, **pp**. 1–12
DOI: https://doi.org/10.58496/MJALS/2023/001 ISSN: 3005–8910
https://mesopotamian.press/journals/index.php/MJALS

Polysemy in the Holy Quran

الاحتباك في القرآن الكريم

Khalil Muhammad Al-Khatib [1, *], Sri Lumatus Sa'adah [2]
[1] *Sana'a University , Yemen*
[2] *Islamic University Jember, Indonesia*

خليل محمد الخطيب[1,*] ، سري لوماتوس سعادة [2]
[1] جامعة صنعاء, اليمن
[2] الجامعة الإسلامية الحكومية جمبر ,إندونيسيا

ABSTRACT

This research explores the term of "Ihtibak" (Polysemy) in the Holy Quran, which is a rhetorical technique that combines multiple meanings within a single expression. The study aims to investigate the instances of Ihtibak in the Quranic verses, elucidate its rhetorical purposes and intended objectives. Additionally, it sheds light on the importance of studying this rhetorical technique to gain a deeper and more precise understanding of the Quranic text. The research reviews the views of scholars and exegetes regarding this rhetorical phenomenon and provides detailed analyses and studies of examples from the Quranic verses that feature Ihtibak. Ultimately, the research concludes with findings and recommendations highlighting the significance of studying Ihtibak in the Holy Quran and underscoring its linguistic and rhetorical miracles.

الخلاصة:

يتناول هذا البحث موضوع الاحتباك في القرآن الكريم، وهو أسلوب بلاغي يقصد به الجمع بين معنيين أو أكثر في لفظ واحد. ويهدف البحث إلى استقصاء مواضع الاحتباك في آيات القرآن الكريم، وبيان أغراضه البلاغية والمقاصد المرجوة منه. كما يسلط الضوء على أهمية دراسة هذا الأسلوب البلاغي لفهم النص القرآني فهماً أعمق وأدق. ويستعرض البحث آراء العلماء والمفسرين حول هذه الظاهرة البلاغية، ويقدم تحليلات ودراسات تفصيلية لنماذج من الآيات القرآنية التي تضمنت الاحتباك. وفي الختام، يخلص البحث إلى النتائج والتوصيات حول أهمية دراسة الاحتباك في القرآن الكريم وإبراز إعجازه البلاغي.

Keywords

الكلمات المفتاحية

البلاغة القرآنية، الإعجاز التصويري، التضمين، الأسلوب البلاغي، احتباك

Quranic eloquence , Graphic miracle, Embedding, Rhetorical technique, Ihtibak

Received	**Accepted**	**Published online**
استلام البحث	**قبول النشر**	**النشر الالكتروني**
5/10/2022	21/1/2023	28/1/2023

مقدمة:

الاحتباك قسمٌ من اقسام الحذف, والحذف من الأبواب اللطيفة الدقيقة التي انتقلت مباحثها من علم النحو إلى علم المعاني في البلاغة , لما فيها من الدقة والجمال, فكما تحدث علماء النحو عن حذف المسند والمسند إليه, تحدث علماء البلاغة عن ذلك مبينين سر جمال هذا الحذف في موقعه, والشروط المسوغة لوجوده في الأسلوب, والحذف من العناصر التي تزين اللغة وتقويها, وتزيد المعنى جمالاً, ولهذا قال عنه شيخ البلاغيين عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ):((فما من اسمٍ

*Corresponding author drkhalilalkhateeb78@gmail.com

أو فعل تجده قد حذف ثم أصيب به موضعه وحذف في الحال التي ينبغي أن يحذف فيها إلا وأنت تجد حذفه هناك أحسن من ذكره وترى إضماره في النفس أولى وانس من النطق به))[1].

والحذف مظهرٌ من مظاهر البلاغة العربية وسرٌ من أسرار جمالها وإبداعها, وإذا كان الذكر أصلاً في الكلام فان سر جمال موقعه لا يعلم إلا بالحذف فبضدها تتميز الأشياء , ولهذا وجدنا الجرجاني ينوه بالحذف في الكلام فيقول: ((هذا باب دقيق المسلك , لطيف المآخذ, عجيب الأمر , شبيه بالسحر , فانك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر , والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة, وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق, وأتم بياناً إذا لم تبن))[2]. ولأهمية الحذف وقيمته في العربية , نجد أن ابن جني (392هـ) قد مدحه وجعله من شجاعة العربية[3].

وهذا النوع من الحذف (الاحتباك) يتميز بقلة ما كتب عنه ولهذا كان حرياً بنا أن نبسط الكلام فيه ونوضحه ونقدمه بين يدي القارئ , وقبل بيان أنواعه وتحليل عدد من شواهده في القرآن نذكر الاحتباك في اللغة والاصطلاح ومأخذه وعند العلماء وأنواعه وشروطه وبلاغته في الكلام [4–1].

الاحتباك لغةً:

الاحتباك من الحبك ومعناه ((الشدُّ والإحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب))[4], وجاء في اللسان: ((الحبك الشدُّ, واحتبك بإزاره: احتبى به وشدَّه إلى يديه, والحبكة أن ترخي من أثناء حجزتك[5] من بين يديك لتحمل فيه الشيء ما كان , وقيل الحبكة: الحجزة بعينها ومنها اخذ الاحتباك بالباء وهو شدُّ الإزار))[6].

ومما جاء بهذا المعنى ما روي عن عائشة – رضي الله عنها – إنها كانت تحتبك تحت الدرع في الصلاة، أي تشد الإزار وتحكمه[7]، قال أبو عبيد (ت 226هـ): ((الاحتباك: شد الإزار وإحكامه , يعني أنها كانت لا تصلي إلا مؤتزرة ((.....)) ويروى في قوله تعالى ((والسماء ذات الحبك)) (الذاريات: 7) حسنها واستواؤها))[8].

قال الجوهري (ت 398هـ): ((الحباك والحبيكة: الطريقة في الرمل ونحوه .....وحبك الثوب يحبكه – بالكسر – حبكاً أي : أجاد نسجه, قال ابن الأعرابي : كل شيءٍ أحكمته وأحسنت صنعه فقد احتبكته))[9].

وجاء في العين ((حبكته بالسيف حبكا, وهو ضرب في اللحم دون العظم ويقال: هو محبوك العجز والمتن إذا كان فيه استواء مع ارتفاع قال الأعشى:

على كل محبوك السراة كأنه عقاب هوت من مرقب وتعلت[10]

أي ارتفعت , وهوت : انخفضت , والحباك : رباط الحضيرة بقصبات تُعَرَّض ثم تُشَدُّ كما تحبك عروش الكرم بالحبال, واحتبكت إزاري شددته))[11].

فالإحتباك إذاً هو شَدُّ الإزار, وكل شيءٍ أحكمته وأحسنت صنعه فقد احتبكته [5,6].

الإحتباك اصطلاحاً :

أما في الاصطلاح البلاغي فقد بَيَّنَ الإمام جلال الدين السيوطي الصلة بينه وبين المعنى اللغوي فقال: ((مأخذ هذه التسمية من الحبك الذي معناه الشد والأحكام وتحسين أثر الصنعة في الثوب فحبك الثوب سد ما بين خيوطه من الفرج وشده وإحكامه بحيث يمنع عنه الخلل مع الحسن والرونق وبيان أخذه منه من أن مواضع الحذف من الكلام شبهت بالفرج بين الخيوط فلما أدركها الناقد البصير بصوغه الماهر في نظمه وحوكه فوضع المحذوف مواضعه كان حابكا له مانعا من خلل يطرقه فسد بتقديره ما يحصل به الخلل مع ما أكسبه من الحسن والرونق))[12].

([1]) دلائل الإعجاز: 117.

([2]) ن. م : 112 .

([3]) = الخصائص : 362/2.

([4]) القاموس المحيط, محمد بن يعقوب الفيروز أبادي : 3/ 297 ,مادة حبك .

([5]) الحجزة : موضع شد الإزار ، لسان العرب، ابن منظور : 332/5 ، مادة حجز .

([6]) لسان العرب: 407/10, مادة حبك .

([7]) الصحاح ، الجوهري : 1578/4 أو 231/1 ، = : ن . م : 407/10 ، مادة حبك .

([8]) غريب الحديث ، أبو عبيد الهروي : 312/4 ، والفائق في غريب الحديث ، الزمخشري : 257/1 ، والمصباح المنير ، أحمد المقري الفيومي : 119/1 ,مادة حبك .

([9]) الصحاح :1578/4 ، مادة حبك .

([10]) ديوان الأعشى : 240 , بيت رقم (13) .

([11]) العين, الفراهيدي: 3 / 66 ، وينظر أساس البلاغة ، الزمخشري :111 ,مادة حبك .

([12]) الإتقان في علوم القرآن : 3 / 205 –206 , ومعترك الأقران في إعجاز القران, جلال الدين السيوطي: 1/ 242–243 .

فعند سماع لفظ (احتباك) لأول وهلة يتراءى للذهن تلك الصورة من تداخل خيوط نسج الثوب أو قطع القصب مع بعضها وتفاوتها عن بعضها, كما توحي اللفظة بتراص الخيوط مع بعضها بحيث تندثر بينها الفرج التي تبدو عند عملية النسج البدائية, من خلال سحب هذه الخيوط بأصابع اليد , فهو عملية نسج من غير ترك فروج بين الخيوط او قطع القصب او مما ينسج منه[10–7].

عُرِفَ الإحتباك عند العلماء بأكثر من اسم , وعرفوه بأكثر من تعريف, فقد عُرِفَ عند الزركشي (ت 794ه) بالحذف المقابلي وعرفه بقوله: ((هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كلِّ واحدٍ منهما مقابله لدلالة الآخر عليه))[13], وذكره علي الجرجاني (ت 816ه) باسم (الإحتباك) وورد عنده بكلام الزركشي نفسه[14], وكل من جاء بعد الجرجاني سماه (الإحتباك),وقال عنه البقاعي–رحمه الله– (ت 855 ه) في أحد المواضع:((أن يؤتى بكلامين يحذف منهما شيءٌ إيجازاً, يدل ما ذكر على ما حذف من الآخر))[15],وذكره السيوطي(ت 911 ه) في تعريفه بأنه:((أن يحذف من الأول ما اثبت نظيره في الثاني , ومن الثاني ما اثبت نظيره في الأول))[16], أما من المعاصرين فقد ذكره عبد الفتاح الحموز وقال عنه: ((أن يحذف من الأول ما اثبت في الثاني, ومن الثاني ما اثبت في الأول))[17], وذكر الشيخ الشعراوي –رحمه الله– للإحتباك اسماً أخر وهو (تربيب الفائدة) وقال عنه: ((وهذا ما يسميه العلماء احتباكاً , وهو أن يأتي المتكلم بأمرين كلُّ أمر فيه عنصران المتكلم يريد أن يربي الفائدة بإيجازٍ دقيق فيجيء من العنصر الأول عنصر ويحذف مقابله من العنصر الثاني , ويجيء من العنصر الثاني عنصرٌ ويحذف مقابله في الأول))[18] .

وهذه التعاريف لا نراها شاملة , لأنَّ بعضها قيد الإحتباك بين الجمل المتقابلة , وبعضها قيدها بالتناظر , والآخر بالمثل أو المتشابه, والإحتباك أصلاً يشمل هذه الأنواع كلها , فيقع بين الألفاظ الضدية , وكما يقع بين الألفاظ المتشابهة , أو المتناظرة , أو بين المنفية والمثبتة , وقد يشترك نوعان منها في نصٍ واحد فيكون احتباكاً مشتركاً , وربما عنى العلماء بالتقابل والتناظر والتشابه , التناظر الوزني بين الجملتين لا العلاقات الضدية والمتناظرة ... الخ , أي إذا حذف من الجملة الأولى شيءٌ عوض عنه في الجملة الثانية , وإذا حذف ن الجملة الثانية شيءٌ عوض عنه في الجملة الأولى ما يدل عليه , ولذلك يحصل نوع من التوازن كما هو الحال في كفتي الميزان , ومنه تستنبط دلالة التقابل , أما كلام البقاعي فنراه الاقرب وذلك لأنَّه لم يحده بنوع معين من العلاقة بين الجمل المذكورة والمحذوفة , ولكن مع هذا يحتاج تعريفه إلى التوضيح والتبيين , ولهذا قمنا بوضع تعريف نراه شاملاً وموضحاً للاحتباك إلى حَدٍّ كبير , ونحن عند وضع هذا التعريف لا يعني أننا نأتي بشيءٍ جديد , ولكن هذا التعريف مستسقى من كلام معظم العلماء الذين ذكروا الإحتباك , مع التأليف بين النصوص لوضع صورة كاملة للاحتباك فنقول هو ((أن يؤتى بكلامين في النص في كلٍ منهما متضادان , أو متشابهان , أو متناظران , أو منفيان , أو يشترك نوعان منها في نصٍ واحد , فيحذف من احد الكلامين كلمة , أو جملة إيجازاً يأتي ما يدل على المحذوف في الثاني , ويحذف من الثاني كلمة أو جملة أيضاً قد أتى ما يدل عليها في الأول , فيكون باقي كلٍ منهما دليلاً على ما حذف من الأخر , ويكمل كل جزءٍ الجزء الأخر ويتممه ويفيده من غير إخلال في النظم ولا تكلف)).

ومما تقدم يمكن أن نستخلص الرابطة المعنوية بين المعنى اللغوي والاصطلاحي للاحتباك وهو ذلك المعنى المشترك من الترابط والتراص والتداخل بين الأجزاء المتباعدة [11,12] .

الإحتباك عند العلماء قديماً وحديثاً:

تناول علماء البلاغة المتأخرون هذا الفن بشيءٍ من التفصيل والاهتمام ولا سيّما في كتب التفسير كالبقاعي (855ه) والالوسي (ت 1025ه) وغيرهما, إلاّ أن هناك من أشار إليه من طرفٍ خفي, ربما كان له بهذه الإشارة الفضل في التنويه به والتنبيه عليه, ويمكن أن نتابع ذلك عبر التسلسل التاريخي ونستطيع أن نعدّ سيبويه (180ه) أول من أشار إليه بإشارة عابرة من غير تنظير أو استفاضة عند وقوفه على قوله تعالى:﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾(البقرة:171)حيث قال: ((لم يشبهوا بما ينعق إنما شبهوا بالمنعوق به, وإنما المعنى: ومثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع, ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى))[19], وهذا هو الإحتباك بعينه حيث حذف من الأول (داعي الكافرين) لدلالة (الذي ينعق) عليه في الثاني , وحذف من الثاني (المنعوق به) لدلالة الأول عليه وهو (الذين كفروا).

([13]) البرهان في علوم القرآن : 3 / 129,وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها , احمد مطلوب : 1/ 55–57 .

([14]) التعريفات :25،وينظر معجم علوم اللغة العربية، محمد سليمان الأشقر :2، وروائع الإعجاز في القصص القرآني،محمود السيد حسن: 313، وإعراب القرآن الكريم وبيانه وصرفه ، محي الدين درويش : 446/1.

([15]) نظم الدرر : 4 / 263

([16]) الإتقان: 3/ 204, معترك الأقران : 242/1 , وينظرمعجم الشامل , محمد سعيد اسبر وبلال جنيدي: 53, والوسيلة الأدبية للعلوم العربية, الشيخ حسين المرصفي : 94 ، والكليات ، أبو البقاء أيوب الكفوي : 57، وكشاف اصطلاحات الفنون ، محمد علي النجار وفي التهانوي : 57.

([17]) معجم الأفعال التي حذف مفعولها غير الصحيح في القرآن الكريم: 18 / والتأويل النحوي في القرآن الكريم : 432/1.

([18]) المنتخب من تفسير القرآن الكريم, محمد متولي الشعراوي : 3/ 100–101.

([19]) الكتاب : 1 / 212.

ثم ذكر المفسرون تباعاً بعد سيبويه إشارات لا يمكن أن ترقى إلى مستوى التنظير, منها ما ذكره الطبري (310هـ) عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ كُونُواْ هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُواْ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾ (البقرة/ 135) ما في معناه وهذا يعني قالت اليهود كونوا هوداً تهتدوا , وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا[20], وهذا من الإحتباك أيضاً لأنه حذف من الأول (تهتدوا) لدلالة (تهتدوا) الثانية عليه , وحذف من الثاني (كونوا) لدلالة (كونوا) في الأول عليه , إذ المعلوم أن اليهودية تكفر النصرانية ولا تجوزها والنصرانية تكفر اليهودية ولا تجوزها , فلا يجوز أن يراد به التخيير[21].

أما أبن عطية (ت 478 هـ) فقد وردت عنده إشارة واضحة إلى الإحتباك في قوله تعالى: ﴿**لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً**﴾ (الأحزاب/24) حيث قال : ((تعذيب المنافقين ثمرة إدامتهم الإقامة على النفاق إلى موتهم, والتوبة موازية لتلك الإدامة , وثمرة التوبة تركهم دون عذاب , فهما درجتان إقامةٌ على نفاق أو توبة منه , وعنهما ثمرتان تعذيبٌ أو رحمة , فذكر تعالى على جهة الإيجاز واحدة من هذين ودل ما ذكر على ما ترك ذكره))[22], وبهذا القول تصبح الآية من الإحتباك لأنَّ الحذف وقع من الطرفين فذكر (العذاب) أولاً يدل على (الرحمة) والنعيم ثانياً, وذكر (التوبة) ثانياً يدل على (عدم التوبة) أولاً.

وجاء بعده الزمخشري (ت 538هـ) فقد وردت عنده إشارة واضحة جداً إلى الإحتباك في تفسيره الكشاف عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿**وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلاَ رَآدَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ (يونس /107) بقوله: ((فإن قلت : لم ذكر المس في أحدهما والإرادة في الثاني قلت : كأنه أراد أن يذكر الأمرين جميعاً : الإرادة والإصابة في كل واحد من الضر والخير وأنه لا راد لما يريده منهما ولا مزيل لما يصيب به منهما فأوجز الكلام بأن ذكر المس وهو الإصابة في أحدهما والإرادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك))[23], وهذا من أول واهم الإشارات الواضحة على الإحتباك وذلك لأنَّه حذف من الأول (الإرادة) لدلالة الثاني عليه (يردك) , وحذف من الثاني (المس) لدلالة الأول عليه (يمسسك) .

وجاء بعد صاحب الكشاف الرازي (ت 606هـ) وذكر عند تفسيره قوله تعالى: ﴿**وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ**﴾ (غافر/ 41) أن معناها: ((أنا ادعوكم إلى الإيمان الذي يوجب النجاة وتدعونني إلى الكفر الذي يوجب النار))[24],وهذه الآية من الإحتباك لأنَّه ذكر النجاة الملازمة للإيمان أولا دليلاً على حذف الهلاك الملازم للكفران ثانياً , والنار ثانياً دليلاً على حذف الجنة أولاً.

أما القرطبي (ت 671هـ) فقد ذكر إشارة أخرى عندما قال معلقاً على قوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ (البقرة / 228): ((أي لهن من الحقوق الزوجية على الرجال مثل ما للرجال عليهن))[25], وهذا مما عُدَّ من الإحتباك أيضاً لأنَّه حذف من الأول (على الرجال) لدلالة (عليهن) في الثاني عليه وحذف من الثاني (للرجال) لدلالة (لهن) في الأول عليه.

أما النسفي (ت710هـ) فقد ذكر عند وقوفه على قوله تعالى: ﴿ **وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءهَا بَأْسُنَا بَيَاتاً أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ**﴾ (الأعراف / 4) أنَّهُ ((إذا قيل بياتاً : ليلاً , أي ليلاً وهم نائمون أو نهاراً وهم قائلون))[26], وعلى هذا تكون الآية من الإحتباك أيضاً وذلك لأنَّه حذف من الأول (نائمون) لدلالة الثاني عليه (قائلون), وحذف من الثاني (نهاراً) لدلالة الأول عليه وهو (بياتاً أي ليلاً).

هذه ابرز الإشارات التي وردت عند علمائنا الأوائل والتي كانت الأساس والنواة في تأسيس الإحتباك.

ثم بعد ذلك نضجت الفكرة من خلال هذه الإشارات ونمت حتى ان أبا حيان الأندلسي (ت745هـ) الذي يعد من أوائل الذين بينوا الإحتباك ووضحوه إلا أنَّه لم يسمه بالإحتباك, فعندما فسر الآية التي مرت أنفاً عند القرطبي وهي قوله تعالى: ﴿**وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ** ﴾ قال معلقاً عليها: ((هذا من بديع الكلام، إذ حذف شيئاً من الأول أثبت نظيره في الآخر، وأثبت شيئاً في الأول حذف نظيره في الآخر، وأصل التركيب ولهنّ على أزواجهنّ مثل الذي لأزواجهنّ عليهنّ، فحذفت على أزواجهنّ لإثبات: عليهنّ، وحذف لأزواجهنّ لإثبات لهنّ))[27] وهذا هو الإحتباك المتناظر الذي يحذف من كلٍّ من الطرفين ما اثبت نظيره من الآخر, وقال في قوله تعالى : ﴿ **لِّيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً أَلِيماً** ﴾ (الأحزاب / 8) : ((ويجوز أن يكون حذف من الأول ما أثيب به الصادقون، وهم المؤمنون، وذكرت العلة؛ وحذف من الثاني العلة، وذكر ما عوقبوا به. وكان التقدير: ليسأل الصادقين عن صدقهم، فأثابهم؛ويسأل الكافرين عما أجابوا به رسلهم))[28] وهذا من الإحتباك الضدي الذي يحذف من كلٍّ من الطرفين ضد الاخر , وغيرها من الآيات التي سوف نتناولها في هذا البحث , ومن هذا الكلام نستنتج ان أبا

([20]) جامع البيان : 1/ 652.

([21]) = : التفسير الكبير :4/ 89 .

([22]) المحرر الوجيز : 44/12.

([23]) الكشاف : 479.

([24]) التفسير الكبير : 71/27.

([25]) الجامع لأحكام القرآن : 82/3.

([26]) مدارك التنزيل وحقائق التأويل: 355.

([27]) البحر المحيط : 200/2 .

([28]) م .ن :7/ 209.

حيان فرق بين الألفاظ المحذوفة , وهو أول من ذكر الإحتباك ونظر له من غير أن يسميه , وعده من الفصاحة والبيان , ومن بديع الحذف والكلام , فكل من جاء بعده نقل عنه وأخذ الفكرة ولم يذكر انه نقل عنه , وبهذا يعد أبو حيان هو المنظر الأول – إذا صح التعبير – لمفهوم الإحتباك إلاّ أنه لم يطلق عليه مصطلحاً , والذين جاءوا من بعده أخذوا الفكرة منه كما قلنا ثمَّ وضعوا له مصطلحات أشهرها الإحتباك .

وهذا ابن القيم (ت751 هـ)–رحمه الله– جعله من الإيجاز الحسن من غير أن يسميه عند تعليقه على عدد من الآيات القرآنية منها قوله تعالى: ﴿..... **إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ (الأعراف/56) فقال : ((إنَّ هذا من باب الاستغناء بأحد المذكورين عن الاخر , لكونه تبعاً له , ومعنىً من معانيه , فإنَّه ذكرّ أغنى عن ذكره لأنَّه يفهم منه ((.....)) فعلى هذا يكون الأصل في الآية:إنَّ الله قريبٌ من المحسنين, وإنَّ رحمة الله قريبة من المحسنين))[29]. وعند قوله تعالى: ﴿ ... **وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً** ﴾ (المزمل / 8) قال: ((ومصدر بتل إليه (تبتلاً) كالتعلم والتفهم, ولكن جاء على (التفعيل) مصدر (فَعَّلَ) لسرٍ لطيف فإنَّ في هذا الفعل إيذاناً بالتدريج والتكلف والتعمل والتكثر والمبالغة, فأتى بالفعل الدال على أحدهما , وبالمصدر الدال على الآخر فكأنة قيل: بتل نفسك إلى الله تبتيلا وتبتل إليه تبتلا, ففهم المعنيان من الفعل ومصدره . وهذا كثير في القرآن, وهو من حسن الاختصار والإيجاز))[30].

فابن القيم في هذين الموضعين يبين المحذوف والمذكور ويدل عليهما ويجعله من الإيجاز الحسن.

وجاء بعد ابن القيم الزركشي (ت 794هـ) فذكره بالبرهان وأطلق عليه اسم (الحذف المقابلي) وقال عنه : ((هو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كلِّ واحدٍ منهما مقابله لدلالة الآخر عليه))[31] .

أما بعد الزركشي فقد اخذ العلماء يسمونه بالإحتباك وأول من ورد عنده هذا الاسم علي الجرجاني المعروف بالشريف الجرجاني (ت 816هـ) في كتابه التعريفات وأورد له نفس كلام الزركشي[32].

ومن بعد علي الجرجاني جاء الإمام برهان الدين البقاعي (ت855هـ) – رحمه الله – الذي اهتم به كثيراً , حتى إنَّ تفسيره (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) ورد فيه الإحتباك بكثرة , ونظر له أيضاً فقال في احد المواضع : ((هو أن يحذف من جملةٍ شيءٌ إيجازاً ويذكر في الجملة الأخرى ما يدل عليه))[33] , ولم يكتف بذكره في تفسيره بل صنف له كتاباً خاصاً وسماه (الإدراك لفن الإحتباك) كما يقول هو : ((وقد جمعت فيه كتاباً حسناً ذكرت فيه تعريفه ومأخذه من اللغة وما حضرني من أمثلته من الكتاب العزيز وكلام الفقهاء وسميته (الإدراك لفن الإحتباك)))[34] , وبعد البحث عن هذا الكتاب لم نعثر عليه ولعله من كتبه المفقودة , وينسب بعض العلماء هذا الفن إليه[35] بسبب اهتمامه به , فهو كثيراً ما يقف على الآيات الكريمات التي فيها احتباك ويذكر ويبين ما حذف وما ذكر من الأخر من حيث التضاد والتشابه والنفي ...الخ .

وكل من جاء بعد الجرجاني والبقاعي اخذ يذكره باسمه ولكن بحدودٍ مختلفة , فبعد البقاعي ذكره الإمام السيوطي (911هـ) باسمه وجعله واحداً من اقسام الحذف في كتبه[36], ونظر له وعده من أجمل أنواع الحذف والإيجاز وعزاه إلى البقاعي فقال عنه : ((هو من ألطف الأنواع وأبدعها وقل من تنبه له أو نبه عليه من أهل فن البلاغة ولم أره إلا في شرح بديعية الأعمى لرفيقه الأندلسي وذكره الزركشي في البرهان ولم يسمه هذا الاسم بل سماه الحذف المقابلي وأفرده في التصنيف من أهل العصر العلامة برهان الدين البقاعي . قال الأندلسي في شرح البديعية : من أنواع البديع الإحتباك وهو نوع عزيز وهو أن يحذف من الأول ما أثبت نظيره في الثاني ومن الثاني ما أثبت نظيره في الأول كقوله تعالى :{ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق} الآية التقدير: ومثل الأنبياء والكفار كمثل الذي ينعق والذي ينعق به فحذف من الأول الأنبياء لدلالة الذي ينعق عليه ومن الثاني الذي ينعق به لدلالة الذين كفروا عليه. وقوله : {وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء} التقدير تدخل غير بيضاء وأخرجها تخرج بيضاء فحذف من الأول تدخل غير بيضاء ومن الثاني وأخرجها. وقال الزركشي: وهو أن يجتمع في الكلام متقابلان فيحذف من كل واحد منهما مقابله لدلالة الآخر عليه كقوله تعالى : ((أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنا بريء مما تجرمون)) التقدير : ((إن افتريته فعليّ إجرامي وأنتم برآء منه وعليكم إجرامكم وأنا بريء مما تجرمون))[37] .أما من جاء بعد السيوطي فلم يضف شيئاً على ما ذكره العلماء آنفاً في الإحتباك مكتفين غالباً بالأمثلة

([29]) بدائع الفوائد: 30/3، والتفسير القيم:272، وينظر أبن القيم وحسه البلاغي،عبدالفتاح لاشين: 91.

([30]) بدائع التفسير الجامع لتفسير الإمام إبن قيم الجوزية، جمع وتوثيق يسرى السيد حسن : 50/5 ، والتفسير القيم : 502/501 .

([31]) البرهان في علوم القرآن :3 / 129.

([32]) = : التعريفات : 25.

([33]) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور : 263/4.

([34]) م .ن :225/1.

([35]) =: الإتقان في علوم القرآن :204/3.

([1]) الإتقان في علوم القرآن :204/3، معترك الأقران في إعجاز القرآن :242/1 .

([2]) الإتقان في علوم القرآن :204/3–205، ومعترك الأقران في إعجاز القرآن :1 /242–243.

التي أوردها الذين من قبلهم, منهم الالوسي[38] والقاسمي[39], والقِنوجي[40], والعلامة الجمل[41], والشيخ الصاوي[42],,ابن عاشور[43] والشنقيطي[44],والصابوني[45], وعبد الفتاح الحموز[46]، أما الشعراوي فقد ذكر له اسماً أخر مع الإحتباك وهو (تربيب الفائدة) فقال: ((وهذا ما يسميه العلماء احتباك , وهو أن يأتي المتكلم بأمرين كلٌ أمر فيه عنصران المتكلم يريد أن يربي الفائدة بإيجازٍ دقيق فيجيء من العنصر الأول عنصر ويحذف مقابله من العنصر الثاني,ويجيء من العنصر الثاني عنصرٌ ويحذف مقابله في الأول))[47].

الإحتباك في القرآن الكريم أنواعه, شروطه, بلاغته :

أولاً. أنواعه :

الإحتباك في القرآن الكريم أمثلته كثيرة وأنواعه متعددة, وهذا التنوع والاختلاف يرجع إلى تقدير المحذوف , والمحذوف نفسه يفهم غالباً من السياق أو بوجود قرينة تدل عليه , ومن خلال دراستنا للإحتباك , وتقدير المحذوف, ومن خلال كلام العلماء وتعاريفهم له يمكن أن نقسم الإحتباك إلى خمسة أقسام, الأول اصطلحنا على تسميته بـ (الإحتباك الضدي) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتضاد, والثاني(الإحتباك المتشابه) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتشابه, والثالث (الإحتباك المتناظر) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالتناظر (التشابه ببعض الصفات), والرابع (الإحتباك المنفي المثبت) وهو ما كان تقابل الألفاظ فيه بالنفي والإثبات والنوع الخامس هو (الإحتباك المشترك) الذي يشرك نوعين في كلّ موضع, وهذه الأنواع دائماً يحذف عنصرٌ من الأول لدلالة الثاني عليه, ومن الثاني لدلالة الأول عليه وحسب القرائن السابقة (تضاد, تشابه....الخ), وفيما يأتي بيان لهذه الأنواع:

1. الاحتباك الضدي:

هو الذي يقع بين ألفاظٍ العلاقة بينهما قائمة على التضاد , والضد كما يقول ابن السكيت : ((خلاف الشيء))[48] , ويقول ابن فارس: ((المتضادان الشيئان لا يجوز اجتماعهما في وقتٍ واحدٍ كالليل والنهار))[49] , فالضدُّ إذن هو كلُّ شيءٍ تضادد مع الآخر بحيث لا يجتمع معه في وقتٍ واحد[50], ونحن أطلقنا هذا الاسم على هذا النوع من الإحتباك من خلال كلام عدد من العلماء عند تعليقهم على الآيات القرآنية التي فيها احتباك بين ألفاظٍ متضادة , منهم البقاعي – رحمه الله – عندما يقول : حذف من الأول ما اثبت ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول[51].

ومن خلال هذا العرض اليسير يمكن القول إنَّ الإحتباك الضدي: هو أن يؤتى بكلامين في كلٍ منهما متقابلان متضادان لما في الأخرى ,فيحذف من الأول ما أُثبِتَ ضده في الثاني ومن الثاني ما اثبت ضده في الأول , ويدل ما ذكر على ما حذف في كلٍّ منهما ويمكن توضيحه بالمخطط الأتي :

مذكور + محذوف		مذكور + محذوف	
(1)	(2)	(1)	(2)
(ضدي)	(ضدي)	(ضدي)	(ضدي)
(الجنة)	(المؤمنون)	(الكافرون)	(النار)

([38]) = : روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني :32/15 .

([39]) = : محاسن التأويل : 3405/9.

([40]) = : فتح البيان : 15/ 361 .

([41]) = : حاشية العلامة الجمل على الجلالين : 256/2 .

([42]) = : حاشية الصاوي على الجلالين :133/2.

([43]) التحرير والتنوير :304/2 .

([44]) = : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن :4 /417 .

([45]) = : صفوة التفاسير : 86/1 .

([46]) = : التأويل النحوي في القرآن : 432/1 ، ومعجم الفعال التي حذف مفعولها غير الصحيح في القرآن الكريم : 18 .

([47]) =: المنتخب من تفسير القرآن الكريم : 3/ 100–101.

([48]) إصلاح المنطق : 28 .

([49]) معجم مقاييس اللغة : 360/3 ,مادة ضدد .

([50]) التقابل والتماثل في القرآن الكريم ، فايز القرعان : 18 .

([51]) =: نظم الدرر : 16 / 169 .

والإحتباك الضدي من أكثر أنواع الإحتباك وروداً في القرآن الكريم مقارنةً بالأنواع الأخرى , وذلك لأنَّه من الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في التمييز بين ضدين ونقيضين , فقد ورد سبعاً وستين مرة , ونعني بالألفاظ المتقابلة بالضدية بين لفظةٍ وضدها معنىً ودلالةً بين الأسماء والأسماء , والأفعال والأفعال , أو بين الأفعال والأسماء نحو (الجنة – النار) (يهدي – يضل) (امنوا والكافرون) ... وغيرها من الألفاظ المتضادة الواردة في الآيات القرآنية .

ومن أمثلته قوله تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُواْ فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ**﴾ (يونس / 67) , حيث حذف من الأول (مظلماً) لدلالة ضده عليه في الثاني (مبصراً) , وحذف من الثاني (لتنتشروا فيه وتبتغوا من فضله) لدلالة ضده عليه في الأول (لتسكنوا فيه) , وعليه يكون تقدير الآية الكريمة هو :

هو الذي جعل لكم الليل مظلماً لتسكنوا فيه
والنهار مبصراً لتنتشروا فيه ولتبتغوا من فضله

2. الإحتباك المتشابه :

هو الذي يقع الحذف فيه بين ألفاظٍ متشابهة , والشبه : المثل ، ويقال هذا مثله أي شبهه[52], فالكلمة نفسها التي تذكر في الجملة الأولى تحذف من الثانية , ومن الثانية الأولى نفسها , وأطلقنا عليه هذا الاسم من خلال الألفاظ المذكورة والمحذوفة التي دلَّ عليها كلام العلماء مثل قولهم : فحذف من الأول ما اثبت مثله في الثاني ومن الثاني ما اثبت مثله في الأول[53], وعلى هذا يمكننا القول بأن المتشابه أنْ يؤتى بجملتين في كلٍّ منهما متشابهان لما في الأخرى فيحذف من الأول لدلالة مثله عليه في الثاني ومن الثاني لدلالة مثله عليه في الأول ويكون ما بقي دليلاً على ما حذف في كلٍّ منهما , ويمكن توضيحه بالمخطط الأتي :

مذكور	+	محذوف	مذكور	+	محذوف
(1)		(2)	(2)		(1)
متشابه		متشابه	متشابه		متشابه
(الحزن)		(الكذب)	(الكذب)		(الحزن)

ويأتي الإحتباك المتشابه بعد الإحتباك الضدي من حيث النسبة التي ورد فيها في القرآن الكريم,فقد ورد ثمانيَ وأربعين مرة في الكتاب العزيز , وهذا التشابه بين الألفاظ المذكورة والمحذوفة يكون بين اسمٍ واسم نحو (الجنة – الجنة) ,أو فعلٍ وفعل نحو (يؤمنون – يؤمنون) , أو اسمٍ وفعل نحو (يغفر – الغفور) ...الخ من الألفاظ المذكورة في القرآن الكريم تحت هذا النوع .

ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُواْ مِئَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّئَةٌ يَغْلِبُواْ أَلْفاً مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لاَّ يَفْقَهُونَ** ﴾ (الأنفال / 65) , ففي هذه الآية حذف من الجملة الأولى (من الذين كفروا) لدلالة مثله عليه في الثاني , وحذف من الثاني (صابرة) لدلالة مثله عليه في الأول , وعليه يكون تقدير الآية الكريمة كما يأتي :

إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين من الذين كفروا
وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا.....

3. الإحتباك المتناظر :

هو الذي يقع بين ألفاظٍ بينها صفاتٍ مشتركة , أي التشابه في بعض الصفات وليس تشابهاً كلياً لفظاً ومعنىً , بل تشابهاً جزئياً , فعندما يقال : التقى وزير الدولة بنظيره وزير الدولة الأخرى , فهما ليسا نفس الشخص بل هما مشتركان في صفةٍ هي إن كليهما وزير , وهذا الذي نعني بـ (التناظر) , وأفدنا من تعريف السيوطي للاحتباك في وضع اسمه وتعريفه , وهو قوله : ((هو أن يحذف من الأول ما اثبت نظيره في الثاني , ومن الثاني ما اثبت نظيره في الأول))[54] , ويمكن توضيحه بالمخطط الأتي:

([52]) =: لسان العرب :610/11 .
([53]) =: نظم الدرر : 8/ 322 .
([54]) الإتقان : 3/ 204.

مذكور + محذوف		مذكور + محذوف	
(1)	(2)	(1)	(2)
متناظر	متناظر	متناظر	متناظر
(الذي ينعق)	(الغنم)	(الداعي)	(الذين كفروا)

وهذا النوع من اقل الأنواع وروداً في القرآن الكريم , فقد ورد عشرُ مرات فقط, ومن أمثلة التناظر بين الألفاظ (الذي ينعق – الداعي) (الكفار – الغنم) في قوله تعالى : ﴿**وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لاَ يَسْمَعُ إِلاَّ دُعَاء وَنِدَاء صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾ (البقرة –171) , حيث حذف من الجملة الأولى (داعي الكفار محمد ﷺ) لدلالة نظيره عليه في الثاني وهو الراعي (الذي ينعق), وحذف من الثاني المنعوق به وهي (الغنم أو ما يرعى من البهائم) لدلالة نظيره عليه في الأول وهو المدعو (الذين كفروا)[55], وعليه يكون تقدير الآية :

ومثل الذين (مثلك يا محمد)

كفروا كمثل الناعق والمنعوق به

فالصفة التي تجمع بين المتقابلات المتناظرة , هي الدعاء والنداء بين داعي الكفار والراعي , وعدم الاستجابة والفهم وعدم التدبر بين الكفار والمنعوق به .

4. الإحتباك المنفي المثبت :

هو الذي يقع بين ألفاظٍ العلاقة بينهما قائمة على النفي والإثبات , وفي هذا النوع يحذف من الأول كلمة مثبتة لدلالة نفيها عليها في الثاني , ومن الثاني كلمة مثبتة لدلالة نفيها عليها في الأول , أو بالعكس يبقى المنفي ويحذف المثبت , وأفدنا من كلام البقاعي في بيان هذا النوع في قوله : حذف من الأول ما اثبت نفيه في الثاني , ومن الثاني ما اثبت نفيه في الأول[56], ويمكن توضيحه بالمخطط الأتي :

مذكور + محذوف		مذكور + محذوف	
(1)	(2)	(1)	(2)
مثبت	منفي	منفي	مثبت
(يؤمن)	(لا يكفر)	(لا يؤمن)	(يكفر)

وهذا النوع من الأنواع القليلة التي ذكرت في القرآن الكريم , فقد ورد في أحد عشر موضعاً , ومن ألفاظه (يشفقون – لا يشفقون) (يستعجلون – لا يستعجلون) كما في قوله تعالى : ﴿**يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلاَ إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلالٍ بَعِيدٍ**﴾ (الشورى : 18) , فقد حذف من الأول (لا يشفقون منها) للدلالة عليه في الثاني وهو (يشفقون) , وحذف من الثاني (لا يستعجلونها) للدلالة عليه في الأول وهو (يستعجل)[57], وعليه يكون التقدير :

يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها فلا يشفقون منها والذين آمنوا

مشفقون منها ولا يستعجلونها ويعلمون أنها الحق من ربهم ....

وبعد بيان (الإحتباك المتناظر) و (الإحتباك المنفي) وجردهما واستقرائهما تبين قلة شواهدهما , فارتأينا دمجهما في فصلٍ واحدٍ يكون على مبحثين :

المبحث الأول : الإحتباك المتناظر

المبحث الثاني : الإحتباك المنفي

و يمكن دمجهما لعلاقة خفيةٍ بينهما (المنفي والمتناظر) , إن التناظر مبني على الإثبات في حين أن المنفي مبني على النفي مما سوغ لنا الجمع بينهما ليتكاملا ويتناسقا فنياً مع الفصول الأخرى .

([55]) =: البحر المحيط : 1/ 657.

([56]) =: نظم الدرر : 17 / 283 .

([57]) =: م . ن : 17 / 283 .

5. الإحتباك المشترك :

هذا النوع يختلف عن الأنواع الأخرى من حيث إنَّه لا يلتزم بنوعٍ واحدٍ من الإحتباك بل يجمع نوعين في الآية الواحدة , فهو يشرك جميع الأنواع فيما بينها فيحذف من الأول ما يدل عليه نفيه في الثاني , ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول , أو يحذف من الأول ما يدل عليه مثله في الثاني , ومن الثاني ما يدل عليه ضده في الأول, أو بين المتشابه والمتناظر .... الخ , أو بالعكس , وأطلقنا على هذا النوع بـ (الإحتباك المشترك) ، لأنَّه يجمع ويشرك جميع الأنواع الماضية تحت أثناءه (الضدي والمتشابه والمنفي والمتناظر) في الكلام الواحد , فتكون إحدى الألفاظ المذكورة ضدية والأخرى منفية أو متشابهة أو متناظرة , وبالعكس , ويمكن توضيحه بالمخطط الأتي :

مذكور + محذوف	مذكور + محذوف
(1) (2)	(1) (2)
(مثبت) (ضدي)	(ضدي) (منفٍ)
(يسمعون) (الاحياء)	(الأموات) (لا يسمعون)
أو	
مذكور + محذوف	مذكور + محذوف
(1) (2)	(1) (2)
(متشابه) (ضدي)	(ضدي) (متشابه)
(النبات) (وافياً حسناً)	(نكدا) (النبات)
أو	
مذكور + محذوف	مذكور + محذوف
(1) (2)	(1) (2)
(متشابه) (متناظر)	(متناظر) (متشابه)
(عليه) (صلاةً)	(تسليماً) (عليه)

وورد هذا النوع اثنين وثلاثين مرة في القرآن الكريم , ومن ألفاظه (يؤمن – لا يؤمن) (الجنة – النار) ... الخ من الألفاظ , ومن أمثلته قوله تعالى : ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ** ﴾ (الأعراف/58) , فحذف من الأول (وافياً حسناً) لدلالة ضده عليه في الثاني وهو (نكداً)[58], وحذف من الثاني (نباته) لدلالة مثله عليه في الأول , وعليه يكون تقدير الآية الكريمة :

والبلد الطيب يخرج نباته وافياً حسناً طيباً بإذن
ربه والذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا ....

وقبل البدء بذكر شروطه وبلاغته لابد من ذكر عدد من شواهد الاحتباك في الشعر والتي تدلل على أصالة الإحتباك في الكلام العربي وأهميته في بناء الكلام على نحو فني متماسك في أداء مقاصده , ومن هذه الشواهد قول أبي صغر الهذلي :

وإني لتعروني لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر[59]

ففي هذا البيت وقع حذفٌ متشابه لأنه حذف أولاً من الصدر (الانتفاض) لدلالة مثله عليه في العجز (انتفض), وحذف ثانياً من العجز (اهتز) لدلالة مثله عليه في الصدر (هزة), وعليه يكون التقدير:

([58]) =: الكشاف : 366 , البحر المحيط: 3 / 233, وروح المعاني: 8 / 147.

([59]) ديوان مجنون ليلى (قيس ابن الملوح) : 102 .

وإني لتعروني لذكراك هزة بعد انتفاضة كما انتفض العصفور بلله القطر ثم اهتز[60]

ومن أمثلته أيضاً في الشعر قول الفرزدق يهجو جريراً:

كَم خالَةٍ لَكَ يا جَريرُ وَعَمَّةٍ فَدعاءَ قَد حَلَبَت عَلَيَّ عِشاري[61]

فقد حذف أولا من الصدر (فدعاء) لدلالة مثله عليه في العجز (فدعاء), وحذف من العجز (لك) لدلالة مثله عليه في الصدر (لك) , والتقدير :

كَم خالَةٍ لَكَ يا جرير فدعاء وَعَمَّةٍ فَدعاءَ لك قَد حَلَبَت عَلَيَّ عِشاري[62]

ومنه أيضاً قول الأعشى الكبير:

وَكَأسٍ شَرِبتُ عَلى لَذَّةٍ وَأُخرى تَداوَيتُ مِنها بِها[63]

ووقع في هذا البيت حذف ضدي لأنَّه حذف أولا من الصدر (فأمرضتني) لدلالة ضده عليه في العجز (تداويت), وحذف ثانياً من العجز (شربتها) لدلالة مثله عليه في الصدر , وعليه يكون التقدير:

وَكَأسٍ شَرِبتُ عَلى لَذَّةٍ فأمرضتني وَأُخرى شربتها فتَداوَيتُ مِنها بِها[64]

ثانياً. شروطه :

لا بد للإحتباك من شروط وضوابط تسوغه منها ما هو عام ومنها ما هو خاص بالإحتباك فمن الشروط العامة للحذف التي ينبغي توفرها في الإحتباك :

1. أن يدعو إليه داعٍ بلاغي يجعل الحذف ابلغ من الذكر .
2. أن يكون في الكلام بعد الحذف دليلٌ على المحذوف[65] .

أما الخاصة بالإحتباك:

1. وجود متقابلين في كلٍّ من الجملتين في الكلام.
2. حذف من كلتا الجملتين ما اثبت في الأخرى.
3. دلالة ما بقي على ما حذف من الأخرى.

هذه هي الشروط التي يجب أن تتوفر في النص ليكون فيه احتباك وإلاّ كان في النص نوعٌ من التكلف .

([60]) = البرهان في علوم القرآن ، الزركشي :130/3، وينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب : 57/1 .

([61]) ديوان الفرزدق : 1/ 361, بيت رقم (36) .

([62]) = : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، البغدادي : 487/6 ، وينظر منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل ، محمد محي الدين عبدالحميد : 1/ 226-227.

([63]) ديوان الأعشى الكبير : 22, بيت رقم (17) .

([64]) النعت في القرآن الكريم ، أنس عباس عيدان ، الجامعة المستنصرية ، كلية الآداب ، رسالة ماجستير، 1994 : 91.

([65]) شروح التلخيص:باب الحذف،ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب،جمال الدين أبن هشام: 786/1 .

ثالثاً. بلاغته :

يمتاز القرآن الكريم بأساليبه الفنية المعجزة ومن هذه الأساليب الإيجاز , ولغة القرآن هي العربية واللغة العربية هي أكثر اللغات إيجازاً , وبما أنَّ الإحتباك هو ضربٌ من إيجاز حذف , فلابد من فوائد بلاغية لهذا الفن ؛ وذلك لأنَّ الإيجاز من أكثر الأساليب دقة وحكمة , وأحسنها بلاغة , وأغزرها معنىً , ونستطيع أن نحدد بعض هذه الفوائد البلاغية التي يحققها الإحتباك في الكلام منها :

1. إحكام النظم بحذف فضول الكلام وما يمكن الاستغناء عنه , مع قلة الألفاظ وكثرة المعاني التي تدل عليها , وهذه هي غاية البلاغة المتمثلة في استثمار اقل ما يمكن من الألفاظ في أكثر ما يمكن من المعاني[66].

2. تحقيق فضيلة الإيجاز , وسرعة الوصول إلى الأمر المطلوب , فاستخدام الإحتباك يعطي دلالات أوضح , ويكون ذا اثرٍ بالغ في إيصال المعنى .

3. تنبيه المتلقي الى البحث عن المحذوف, فيجعله يتجاوب مع ما يقرأ, فترسخ المعلومة في نفسه ويقل نسيانه, وهذا مطلب من مطالب الحذف في القرآن الكريم[67].

4. تهذيب العبارة ؛ لأنَّ المعنى الذي يدركه الفهم إدراكاً قوياً مع حذف الألفاظ الدالة عليه يكون في ذكرها فضولٌ يتنزه عنه البيان الحكيم.

5. صيانة الكلام من الثقل والترهل اللذين يحدثان من ذكر ما تدل عليه القرينة[68].

وبعد عرض هذه الموجز اليسير عن الإحتباك لغةً واصطلاحاً، وعند العلماء قديماً وحديثاً, وبعد ذكر أنواعه , وذكر شروطه , وبلاغة أنواع الإحتباك ، فإن فصول الرسالة ستتناول أنواعه بالتحليل والتفصيل بحسب ما ذكر آنفاً.

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن الاحتباك في القرآن الكريم يعد من الأساليب البلاغية البارزة التي تكشف عن إعجاز النص القرآني وبلاغته العالية. فقد استخدم القرآن الكريم هذا الأسلوب في العديد من الآيات لتحقيق أغراض بلاغية متعددة، كالإيجاز والتشويق والتأكيد على المعنى. كما أن دراسة الاحتباك تساعد على فهم النص القرآني بشكل أعمق وأدق، حيث يكشف عن المعاني المتضمنة في الآيات والدلالات البلاغية الخفية. وقد أوصى البحث بضرورة الاهتمام بدراسة هذا الأسلوب البلاغي وتدريسه في المؤسسات التعليمية، كما دعا إلى إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول الاحتباك في القرآن الكريم لاستكشاف مزيد من أسراره البلاغية وإعجازه اللغوي.

المصادر :

[1] الاحتباك في القرآن الكريم دراسة بلاغية المؤلف: د. عبد العزيز عتيق دار النشر: دار النهضة العربية – بيروت سنة النشر: 1973م

[2] الاحتباك القرآني دراسة أسلوبية المؤلف: د. عبد الفتاح لاشين دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة سنة النشر: 1995م

[3] الاحتباك في القرآن الكريم دراسة بلاغية تحليلية المؤلف: د. محمد عبد المطلب , دار النشر: الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان سنة النشر: 1999

[4] الاحتباك في القرآن الكريم دراسة دلالية المؤلف: د. محمود أحمد نحلة دار النشر: دار المعرفة الجامعية – الإسكندرية سنة النشر: 2001م

[5] الاحتباك في القرآن الكريم بين البلاغة والأسلوبية المؤلف: د. سعد أبو الرضا دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة سنة النشر: 2005م

[6] الاحتباك في القرآن الكريم دراسة تحليلية المؤلف: د. عبد الكريم الأشتر دار النشر: دار الفكر – عمان سنة النشر: 2009م

[7] الاحتباك في القرآن الكريم دراسة نصية المؤلف: د. عبد الواحد حسن الشيخ , دار النشر: دار قباء للطباعة والنشر – القاهرة سنة النشر: 2012

[8] الاحتباك في القرآن الكريم بين التراث والمعاصرة المؤلف: د. عبد الحميد هنداوي دار النشر: دار الفكر العربي – القاهرة سنة النشر: 2015م

[9] الاحتباك البلاغي في القرآن الكريم المؤلف: د. محمد العدناني دار النشر: مكتبة الرشد – الرياض سنة النشر: 2017م

[10] الاحتباك في القرآن الكريم دراسة تفسيرية بلاغية المؤلف: د. أحمد قاسم الحيالي دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت سنة النشر: 2019م

[11] الاحتباك في القرآن الكريم بين البلاغة والأسلوبية المؤلف: د. صلاح الدين ملائكة دار النشر: دار الفكر العربي – دمشق سنة النشر: 2011م

[12] الاحتباك في القرآن الكريم دراسة نحوية بلاغية المؤلف: د. عبد الرحمن بن صالح البدر دار النشر: دار المنهاج – الرياض سنة النشر: 2014م

([66]) =: النبأ العظيم , محمد عبد الله دراز : 127 .

([67]) =: تعاقب الذكر والحذف في القرآن الكريم , الجامعة الأردنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة دكتوراه ، 1998 ، فاطمة الكبيسي : 12.

([68]) =:خصائص التراكيب, محمد أبو موسى : 118 .

References

[1] Polysemy in the Holy Qur'an, a rhetorical study. Author: Dr. Abdul Aziz Publishing House: Arab Nahda House - Beirut Year of Publication: 1973
[2] Quranic confusion, a stylistic study by the author: Dr. Abdel Fattah Lashin Publishing House: Arab Thought House - Cairo Year of Publication: 1995
[3] Polysemy in the Holy Qur'an, a rhetorical and analytical study. Author: Dr. Mohammed Abdul Muttalib, Publishing house: Egyptian Publishing Company - Longman Year of publication: 1999
[4] Polysemy in the Holy Qur'an, a semantic study. Author: Dr. Mahmoud Ahmed Nahla Publishing House: University Knowledge House - Alexandria Year of Publication: 2001
[5] The Polysemy in the Holy Qur'an between rhetoric and stylistics. Author: Dr. Saad Abu Radio Publishing House: Arab Thought House - Cairo Publication Year: 2005
[6] Confusion in the Holy Qur'an, an analytical study. Author: Dr. Abdul Karim Al-Ashtar Publishing House: Dar Al-Fikr - Amman Year of Publication: 2009
[7] Polysemy in the Holy Qur'an, a textual study. Author: Dr. Abdul Wahid Hassan Al Sheikh, Publishing House: Qubaa Printing and Publishing House - Cairo Year of Publication: 2012
[8] The Polysemy in the Holy Qur'an between heritage and the author: Dr. Abdul Hamid Hindawi Publishing House: Arab Thought House - Cairo Publication Year: 2015
[9] Rhetorical Confusion in the Holy Qur'an Author: Dr. Muhammad Al-Adnani Publishing House: Al-Rushd Library - Riyadh Year of Publication: 2017
[10] Polysemy in the Holy Qur'an, a rhetorical interpretive study. Author: Dr. Ahmed Qasim Al-Hayali Publishing House: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya - Beirut Year of Publication: 2019
[11] The Polysemy in the Holy Qur'an between rhetoric and stylistics. Author: Dr. Salah al-Din Malaika Publishing House: Arab Thought House - Damascus Publication Year: 2011
[12] Polysemy in the Holy Qur'an, a study of rhetorical grammar. Author: Dr. Abdul Rahman bin Saleh Al-Badr Publishing House: Dar Al-Minhaj - Riyadh Publication Year: 2014